

معجم البلدان

ويا جنة الدنيا ويا مجتنى الغنى ومنبسط الآمال عند المتاجر وقال أبو يعلى محمد بن الهبارية سمعت الشيخ الزاهد أبا إبراهيم إسحاق بن علي بن يوسف الفيروزآبادي يقول من دخل بغداد وهو ذو عقل صحيح وطبع معتدل مات بها أو بحسرتها وقال عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير ما مثل بغداد في الدنيا ولا الدين على قلبها في كل ما حين ما بين قطربل فالكرخ نرجسة تندی ومنبت خيري ونسرین تحيا النفوس بريهاها إذا نفحت وخرشت بين أوراق الرياحين سقيا لتلك القصور الشاهقات وما تخفي من البقر الإنسانية العين تستن دجلة فيما بينها فترى دهم السفين تعالى كالبراذين مناظر ذات أبواب مفتحة أنيقة بزخاريف وتزيين فيها القصور التي تهوي بأجنحة بالزائرين إلى القوم المزورين من كل حراقة تعلقو فقارتها قصر من الساج عال ذو أساطين وقدم عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس إلى بغداد فرأى كثرة الناس بها فقال ما مررت بطريق من طرق هذه المدينة إلا ظننت أن الناس قد نودى فيهم ووجد على بعض الأميال بطريق مكة مكتوبا أيا بغداد يا أسفي عليك متى يقضى الرجوع لنا إليك قنعنا سالمين بكل خير وينعم عيشنا في جانبك ووجد على حائط بجزيرة قبرص مكتوبا فهل نحو بغداد مزار فيلتقي مشوق ويحظى بالزيارة زائر إلى الله أشكو لا إلى الناس إنه على كشف ما ألقى من الهم قادر وكان القاضي أبو محمد الوهاب بن علي بن نصر المالكي قد بنا به المقام ببغداد فرحل إلى مصر فخرج البغداديون يودعونه وجعلوا يتوجعون لفراقه فقال والله لو وجدت عندكم في كل يوم مدا من الباقي ما فارقتم ثم قال سلام على بغداد من كل منزل وحق لها مني السلام المضاعف فوالله ما فارقتها عن قلى لها وإني بشطي جانبيها لعارف ولكنها ضاقت علي برحبها ولم تكن الأرزاق فيها تساعف وكانت كحل كنت أهوى دنوه وأخلاقه تنأى به وتخالف ولما حج الرشيد وبلغ زرود التفت إلى ناحية العراق وقال أقول وقد جزنا زرود عشية وكادت مطايانا تجوز بنا نجدا